التهجد وآثاره الدنيوية والأخروية

الباحث

محمد معيوف مطرود فاضل الجبوري

كلية الآداب – الجامعة العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم على عباده المتهجدين بلذة مناجاته فطلبوها وتركوا الرقود، والصلاة والسلام على سيدي المصطفى محمد سيد المتهجدين وقائدهم المتشرف بقوله عز وجل ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [1]، فأئتمر بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ ﴾ [2]، فكان القدوة الحسنة لهذا العمل ولكل عمل للمسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ورضي الله تبارك وتعالى عن الآل والصحب الكرام الذين أتبعوا سنة المصطفى (ﷺ) بقيام ليلهم فكانوا بحق مصابيح الهدى لمن أراد السبيلا.

أما بعد:

فلقد اخترت موضوع التهجد وآثاره الدنيوية والأخروية من بين مواضيع عدة وذلك لأن التهجد من اقرب القربات الى الله تعالى ومن أسمى الطرق للوصول الى الله لأنها طريق المصطفى (ﷺ) التي أمره الله بها فلقد كان التهجد وصلاة الليل فرضا عليه (ﷺ) على رأي أكثر العلماء، ثم كان دأب الصحابة رضوان الله عليهم ودأب الصالحين من أمة محمد (ﷺ) حيث يرث الله الأرض ومن عليها، ولقد قسمت بحثي هذا على مبحثين:

المبحث الأول (معنى التهجد): وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التهجد لغة وإصطلاحاً

المطلب الثاني: التهجد وآثاره الأخروية.

---

[1] سورة الإسراء: ٧٩.

[2] سورة المزمل: ١-٤.

المبحث الثاني (فائدة التهجد): وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أعمال التهجد وصفتها ووقتها من الدعاء والأذكار.

المطلب الثاني: حكم التهجد عند الفقهاء.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها من خلال مسيرة البحث، وأخيرا أسال الله تبارك وتعالى ان يتقبل عملي المتواضع هذا وان يدخره لي في ميزان حسناتي وان يكون شاهداً لي في صحيفة أعمالي يوم تطاير الصحف ولا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم، والعاقبة للمتقين، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول
معنى التهجد

المطلب الأول : تعريف التهجد ومتى فرض على المسلمين

التهجد لغةً:

هجد: هَجَد القومُ هجوداً، أي: ناموا، وتهجّدوا، أي: استيقظوا لصلاة أو لأمر، قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾[1]، أي: بالقرآن في الصلاة، أي: انتبه بعد النوم نافلة، أي: فضيلة[2] هجد: "هَجَدَ يَهْجُدُ هُجُوداً وأَهْجَدَ: نام.

وهَجَدَ القوم هُجُوداً: نامُوا، والهاجِدُ: النائِمُ، والهاجِد والهَجُود: المُصَلي بالليل، والجمع هُجودٌ وهُجّد"[3]، وكذلك المتهجد يكون مصلياً، وتهجد القوم: أستيقظوا للصلاة أو غيرها، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾[4]، هجد وتهجد أي نام ليلاً. وهجد وتهجد اي سهر، وهو من الأضداد، ومنه قيل لصلاة الليل: التهجد، والتهجيد: التنويم"، "والمعروف في كلام العرب ان الهاجد هو النائسم، وهجد هجوداً إذا نام، وأما المتهجد فهو القائم الى الصلاة من النوم، وكأنه قيل له مُتَهَجَّد لإلقائه الهُجُود عن نفسه، كما يقال للعابد مُتَحَنَّثٌ لإلقائه الحِنْثَ عن نفسه"[5]، هجد من باب

---

[1] سورة الإسراء: الآية ٧٩.

[2] كتاب العين: لأبي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) دار الرشيد للنشر: مادة: هجد.

[3] لسان العرب: لأبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ) طبعة بولاق: مادة هجد ٤٤٣/٤.

[4] سورة الإسراء: الآية ٧٩.

[5] لسان العرب: ج٤٤٣/٤.

دخل و(تجهد) نام ليلاً، و(هجد) و(تهجد) سهر وهو من الأضداد ومنه قيل لصلاة الليل (التهجد) والتهجيد التنويم[١].. هذا هو معناه اللغوي.

التهجد إصطلاحاً:

فهو القيام للصلاة في الليل بعد صلاة العشاء إلى قبل صلاة الفجر ويقول الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[٢]، "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ﷺ) ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن، نافلة لك خالصة دون أمتك. والتهجد: التيقظ والسهر بعد نومة من الليل. وأما الهجود نفسه: فالنوم. وعن علقمة والأسود أنهما قالا: التهجد بعد نومة.. وعن الحسن البصري، قال التهجد: ما كان بعد العشاء الآخرة. وعن الزجاج بن عمرو، قال: إنما التهجد بعد رقدة. وأما قوله نافِلَةً لك فإنه يقول: نفلاً لك عن فرائضك التي فرضتها عليك"[٣]. يقول القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسيره" والتهجّد التقيظ بعد رقدة، فصار اسماً للصلاة؛ لأنه ينتبه لها. فالتهجد: القيام إلى الصلاة من النوم. وقيل: الهجود النوم. يقال: تهجد الرجل إذا سَهِر، وألقى الهجود وهو النوم. ويسمى من قام إلى الصلاة متهجداً؛ لان المتهجد هو الذي يُلقي الهجود الذي هو النوم عن نفسه. وهذا الفعل جارٍ مجرى تحوّب وتحرّج وتأثم وتحنّث وتقذّر وتنجّس؛ إذا ألقى ذلك عن نفسه"[٤]. ويقول الثعالبي

---

[١] مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، دار الرسالة – الكويت، مادة هجد ص٦٩٠.

[٢] سورة الإسراء: ٧٩.

[٣] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار المعرفة للطباعة، ٦٩/١٥.

[٤] ينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة، ٢٠٧/١٠.

(ت٨٧٥هـ) في تفسيره" ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ ﴾[١]. (مِنْ) للتبغيض، التقدير: ووقتاً من الليل. أي: قم وقتاً، والضمير في (به) عائدٌ على هذا المقدَّر، ويتحملُ أن يعود على القرآن، و(تهجّد) معناه؟ اطَّرح الهجود عنك، و(الهُجُود): النوم: ووقتاً من الليل اسهر به في صلاةٍ وقراءة، وقال علقمة وغيره: التهجُّد بعد نومة، وقال الحجَّاج بن عمرو: إنما التهجُّد بعد رقدة، وقال الحسن: التهجُّد ما كان بعد العشاء الآخرة[٢].

وجاء في كتاب التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب (والتهجد: اليقظة بالليل بعد النوم)[٣].

متى فرض التهجد على المسلمين:

تدل أكثر آراء المفسرين على أن التهجد فرض بعد نزول قوله تعالى:"﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾[٤]. وأخرج بن جرير مثلهِ عن ابن عباس وغيره"[٥]. ويقول الطبري في تفسيره: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾[٦]. عنه وهو الملتفّ بثيابه. وإنما عني بذلك نبيّ الله (ﷺ). واختلف اهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به نبيه (ﷺ) في هذه الآية من التزمُّل، فقال بعضهم: وصفه بانه متزمل في ثيابه، متأهب للصلاة، وعن قتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾: أي المتزمل في

---

[١] سورة الإسراء: ٧٩.

[٢] ينظر: تفسير الجوهر الحسان: عبد الرحمن بن محمد منخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، بيروت – لبنان: ٢/٢٧٤.

[٣] التفسير القرآني للقرآن: تأليف عبد الكريم الخطيب، دارالفكر العربي، ج١٥/ ص٥٣٣.

[٤] سورة المزمل من الآية ٢٠.

[٥] لباب النقول في أسباب النزول: لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، هامش تفسير الجلالين مكتبة النهضة– بغداد، ص٦٩١.

[٦] سورة المزمل الآية: ١.

ثيابه. وقال آخرون: وصفه بأنه متزمل النبوة والرسالة.. وعن عكرمة قال: زُمِّلت هذا الأمر فقم به. قال أبو جعفر: والذي هو اولى القولين بتأويل ذلك، ما قاله قتادة، لانه قد عقبه بقوله: قُم اللَّيل فكان ذلك بياناً عن أن وصفه بالتزمُّل بالثياب للصلاة، وأن ذلك هو أظهر معنييه. وقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[1] يقول لنبيه (ﷺ): قم الليل يا محمد كله إلا قليلاً منه، نِصفهُ يقول: قم نصف الليل أو انْقُصْ مِنْهُ قليلاً او زِدْ عليه يقول: او زد عليه خيره الله تعالى حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أيّ ذلك شاء فعل، فكان رسول الله (ﷺ) وأصحابه فيما ذُكر يقومون الليل، نحو قيامهم في شهر رمضان فيما ذُكر حتى خفف ذلك عنهم.. عن ابن عباس يقول: لما نزل أوّلها وآخرها قريب من سنة.. عن عائشة أم المؤمنين قالت: كنت أجعل لرسول الله (ﷺ) حصيراً يصلي عليه من الليل، فتسامع به الناس، فاجتمعوا، فخرج كالمغضب، وكان بهم رحيماً، فخشي أن يُكتب عليهم قيام الليل، فقال: (يا أيها الناس اكلفوا مِنَ الاعمال ما تطيقون، فإن الله لا يملُّ من الثوابِ حتى تملُّوا من العمل وخيْرَ الأعمال ما دُمْتُمْ عليه)[2] ونزل القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾[3] حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق، فمكثوا بذلك ثمانية أشهر، فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحهم فردّهم إلى الفريضة وترك قيام الليل. (وفي رواية): فقال: (يا أيها النَّاس إنَّ الله لا يَمَلُّ حتى تَمُلُّوا يعني من الثواب فاكْلوا من العمل ما

---

[1] سورة المزمل الآية: ٢.

[2] سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، دار الفكر – بيروت كتاب الصلاة، باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة: ٤٨/٢.

[3] سورة المزمل الآية: ١-٤.

تُطيقون فإن خير العمل أدومُهُ وإن قَلَّ)[1]، ونزلت عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾.

هل المزمل اسمٌ من أسماء النبي (ﷺ):

نقول ليس المزمل باسم من أسماء النبي (ﷺ)، ولم يعرف به كما ذهب إليه بعض الناس وعدُّوه في أسمائه عليه السلام، وإنما المزمل اسم مشتق من حالته التي كان عليها حين الخطاب، وكذلك المدثر. وفي خطابه بهذا الأسم فائدتان: إحداهما الملاطفة؛ فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه، باسم مشتق من حالته التي هو عليها؛ كقول النبي (ﷺ) لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنهما، فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له: " قم يا أبا التراب"[2] إشعاراً له انه غير عاتب عليه، وملاطفةٌ؛ ليستشعر أنه غير عاتب عليه. والفائدة الثانية: التنبيه لكل متزمل راقد ليلة ليتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه؛ لان الأسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع الخطاب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة[3].

المطلب الثاني : آثار التهجد الأخروية

تبين لنا مما سبق أن التهجد كان داب النبي (ﷺ) والصحابة رضي الله عنهم والتابعين وصالحي أمة محمد (ﷺ) من بعدهم ومن الآيات المصرحة بقيام الليل قوله تعالى:

---

[1] سنن ابن ماجة: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، دار الفكر، بيروت، كتاب الزهد – باب المداومة على العمل: ١٤١٧/٢.

[2] الجامع الصحيح المختصر: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، كتاب الصلاة – باب نوم الرجال في المسجد: ١٦٩/١.

[3] الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: ٣١/١٩.

- ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[1]
- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾[2]
- ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[3].
- ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[4]
- ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾[5]
- ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾[6]
- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰۙ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[7]

---

[1] سورة الإسراء: ٧٩.

[2] سورة الفرقان: ٦٤.

[3] سورة السجدة: ١٦.

[4] سورة الزمر: ٩.

[5] سورة الذاريات: ١٧.

[6] سورة المزمل: ٦.

[7] سورة المزمل: ٢٠.

يقول الطبري في تفسير هذه الآية:

يقول تعالى جل ذكره: تتنحَّى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله، الذين وصفت وصفتهم، وترتفع من مضاجعهم التي يضطجعون لمنامهم، ولا ينامون يدعون ربهم خوفاً وطمعاً في عفوه عنهم، وتفضُّله عليهم برحمته ومغفرته ومِمَّا رَزَقْناهُم يُنْفِقُون في سبيل الله[1]، ويؤدون منه حقوق الله التي أوجبها عليهم فيه. وتتجافى: تتفاعل من الجفاء والجفاء: البو... وإنما وصفهم تعالى جل ذكره بتجافي جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلاً بالصلاة[2].

والصواب من القول في ذلك ان يقال: إن الله وصف هؤلاء القوم بان جنوبهم تنبو عن مضاجعهم، شغلاً منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفاً وطمعاً، وذلك نبوّ جنوبهم عن المضاجع ليلاً، لأن المعروف من وصف الواصف رجلاً بأن جنبه نبا عن مضجعه، إنما وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف، وذلك الليل دون نهار، وكذلك تصف العرب الرجل إذا وصفته بذلك[3].

أما من الأحاديث النبوية الشريفة:

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي (ﷺ) (يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله؟ وقد غفر لك

---

(1) تفسير جامع البيان للطبري: ج٢١/٦٣.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً)[١]. وعن علي رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) طرقه وفاطمة ليلاً فقال: (ألا تصليان؟)[٢].

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه ان رسول الله (ﷺ) قال: "قال رسول الله (ﷺ): (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل)، قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً"[٣].

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من امر الدنيا والآخرة إلا اعطاه إياه، وذلك كل ليلة)[٤].

وكذلك قول النبي (ﷺ): (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)[٥].

---

[١] صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ج٤/١٨٣٠.

[٢] صحيح البخاري كتاب التهجد، باب تحريض النبي على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب ج١/١٠٢٤.

[٣] صحيح البخاري كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ج١/٣٨٧.

[٤] رواه مسلم: كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في الجمعة، ج٢/٥٨٣.

[٥] صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل اجمع حتى أصبح ج١/٥٢١.

الأسباب التي يتيسر بها قيام الليل:

هناك أسباب يتيسر بها قيام الليل وقد لخصها الغزالي (ت٥٠٥هـ) رحمه الله بثمانية أسباب أربعة منها ظاهرة والأربعة الأخرى باطنة فقال: (أعلم أن قيام الليل له ثمان ميسرات أربعة منها ظاهرة) وهي:

الأول: أن لا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام.

الثاني: أن لا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعيا بها الجوارح وتضعف بها الأعصاب فإن ذلك أيضاً مجلبة للنوم.

الثالث: أن لا يترك القيلولة بالنهار فإنها سنة للإستعانة على قيام الليل.

الرابع: أن لا يحتقب الأوزار بالنهار، فإن ذلك مما يسقي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة...

واما الميسرات الباطنة فأربعة امور:

الأول: سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا.

الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل، فإنه إذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه.

الثالث: أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والاخبار والآثار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه إلى ثوابه، فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة من درجات الجنان.

الرابع: وهو أشرف البواعث؛ الحب لله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه و هو مطلع عليه مع مشاهدته ما يخطر بقلبه[1].

[1] إحياء علوم الدين: ١/٤٢١، ٤٢٢.

المبحث الثاني
فائدة التهجد

المطلب الأول : أعمال التهجد وصنفها ووقتها من الدعاء والأذكار

ما ينبغي أن يقوم به العبد المؤمن من أعمال في أوقات معينة من الليل وأصناف هذه الاعمال من دعاء وأذكار هو ما سأبحثه في هذا المطلب إن شاء الله فأقول وبالله التوفيق: كثيرة هي الاعمال التي يقوم بها العبد المؤمن في جوف الليل ذاكراً لربه تعالى يجمع بين الرجاء والخوف في مناجاته للواحد القهار في وقت غفل فيه اكثر الناس ونامت فيه الاعين ولا يبقى إلا الله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم فالعبد في هذا الوقت من الليل يكون إما قائماً أو ساجداً أو تالياً لكتاب الله، يقول الإمام الغزالي (٥٠٥هـ) في تقسيمه لليل: (إذا دخل النصف الاول من الليل إلى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد، فاسم التهجد يختص ما بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا وسط الليل، وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله (ﷺ) إذا قام من الليل افتتح صلاته قال : ((اللَّهُمّ رَبَّ جِبْرِيلَ ومِيكائيلَ وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين. ثم يصلي مثنى ما تيسر له ويختم الوتر إن لم يكن قد صلى الوتر))[1]. ويستحب ان يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة، وسئلت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله يجهر في قيام الليل أم يسر؟ فقال: (ربما جهر وربما أسر. وقال: ((صلاة الليل مثنى

---

[1] الترمذي: كتاب الدعوات عن رسول الله، باب ما جاء في الدعاء قم افتتاح الصلاة بالليل، ج٥/٤٤٨.

فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة))[1]، وأكثر ما صح عن رسول الله (ﷺ) (في قيام الليل ثلاثث عشر ركعة. ويقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خف عليه وهو في حكم هذا الورد قريب السدس الأخير من الليل)[2].

ثم يأتي بعد ذلك السدس الأخير من الليل فيقول عنه الغزالي (ت٥٠٥هـ): (السدس الأخير من الليل وهو وقت السحر فإن الله تعالى قال : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[3] قيل: (يصلون لما فيها من الاستغفار، وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل وإقبال ملائكة النهار)[4].

المطلب الثاني : حكم التهجد عند الفقهاء

لقد اتفق اكثر العلماء على أن التهجد سُنة مؤكدة وأن المواظبة عليها أفضل الأعمال وأقربها إلى الله تعالى.

(وأما غير الراتبة، وهي الصلوات التي يتطوع بها الإنسان في الليل والنهار، وأفضلها التهجد)؛ روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن النبي (ﷺ) قال: ((أفضل الصلوات بعد المفروضة صلاة الليل))[5] ولأنها تفعل في وقت غفلة الناس وتركهم للطاعات، فكان أفضل وآخر الليل أفضل مي أوله؛ لقوله عز وجل: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[6]، ولان الصلاة بعد النوم أشق، ولان المصلين فيه أقل، فكان أفضل. وقد جزأ الليل ثلاثة أجزاء،

---

[1] البخاري: كتاب التهجد، باب كيف كانت صلاة النبي ﷺ وكم كان النبي ﷺ يصلي من الليل، ٣٨٢/١.

[2] إحياء علوم الدين للغزالي: ٣٠٦/١.

[3] سورة الذاريات الآية: ١٨.

[4] إحياء علوم الدين للغزالي: ٣٠٦/١.

[5] سنن الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في فرض صلاة الليل، ٥٥٢/٥.

[6] سورة الذاريات الآية: ١٧-١٨.

فالثلث الأوسط أفضل، لما روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان رسول الله قال: ((أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود عليه السلام؛ كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه))[١]، ولأن الطاعات في هذا الوقت أقل، فكانت الصلاة فيه أفضل، ويكره أن يقوم الليل كله؛ لما روى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن النبي (ﷺ) قال: ((أتصوم النهار؟ فقلت: نعم، قال: وتقوم الليل؟ قلت: نعم، قال: لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمسُّ النساء، فمن رغب عن سنتي، فليس مني[٢]...)[٣].

(وتطوع الليل أفضل، لقول رسول الله (ﷺ): أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل[٤]. والنصف الأخير أفضل. قال عمرو بن عبسة رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله، أي الليل أسمع؟ قال (جوف الليل الأخير) وقال النبي (ﷺ): (أحب الصلاة إلى الله، صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه)[٥][٦].

---

[١] صحيح البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود، ٣٨٠/١٠، صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت٣١١هـ)، لبمكتي الإسلامي بيروت ١٩٧٠م، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الليل وقبل السدس الأخر، ج١٨١/٢.

[٢] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج١٩٤٩/٥.

[٣] المهذب: أبي إسحاق إبرايهم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، دار الفكر – بيروت: ٩٨/١.

[٤] سنن الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في فرض صلاة الليل، ٥٥٢/٥.

[٥] البخاري: كتاب التهجد، باب من نام عند السحر ٣٨٠/١.

[٦] الكافي تأليف أبي محمود بن عبد الله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، المكتب الإسلامي (بيروت – لبنان)، ج١، ص ١١٢٧.

ويستحب للمجتهد أن يفتتح صلاته ركعتين خفيفتين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (من استيقظ من الليل وأيقظ اهله فصليا ركعتين جميعاً كتباً من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات)[1].

مما تقدم يتبين لنا أن التهجد مندوب في الشرع لأمور كثيرة منها قيام المؤمن لربه أثناء الليل ومناجاته والناس نيام غافلون، وصفاء روحه في مثل هذه الساعات لما فيما من خلوة وصفاء وسكون، ومناجاة الله في مثل هذه الساعات مندوبة لأمره (ﷺ)، ولما فيما من مراقبة الله تعالى وهي من مرتبة الإحسان، ولما فيما من البعد عن الرياء والسعة.

[1] المستدرك على الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، كتاب صلاة التطوع، ج١/٣٦١.

الخاتمة

الحمد لله العظيم حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقين سيدي المصطفى محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين اما بعد:

فها أنذأ قد وصلت بحمد الله وفضله إلى نهاية بحثي المتواضع بعد رحة ممتعة مع كتاب الله تعالى ومع آيات التهجد خصوصاً، ومع الأحاديث النبوية الشريفة ومع آراء العلماء وتفاسيرهم الزاخرة بالعلم والمعرفة، ومن خلال بحثي توصلت إلى نتائج مهمة أبيها فيما يأتي:

١. أن المتهجد، على وزن متحنث: هو ذلك المؤمن الذي يلقي الهجود عن نفسه، أي: يترك النوم فيقوم إلى الصلاة في جوف الليل.

٢. أن التهجد فُرِض بعد نزول قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾[1] سورة الزمل وهي سورة مكية.

٣. بعد نزول سورة المزمل قام الرسول (ﷺ) والمؤمنون الليل مثل قيامهم في رمضان ثم أنزل الله تبارك وتعالى خاتمة السورة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2] فخفف الله عنهم.

---

[1] سورة المزمل الآية: ١-٤.
[2] سورة المزمل الآية: ٢٠.

٤. الفترة بين نزول أول سورة المزمل وبين نزول نهايتها بالتخفيف كانت نحو من سنة على حد قول سيدتنا عائشة وقول ابن عباس رضي الله عنهم.
٥. المزمل ليس باسم من أسماء النبي (ﷺ) وإنما هو صفة من صفاته التي كانت عليها وقت النزول السورة وهذا تسلية من سبحانه لقلب النبي (ﷺ) وملاطفة من الباري سبحانه لحبيبه (ﷺ).
٦. التهجد وصلاة الليل كانت واجبة على النبي (ﷺ)
٧. صلاة الليل سنة مؤكدة على المسلمين وقد حض عليه النبي (ﷺ) بأحاديث كثيرة ومتواترة.
٨. هناك أسباباً كثيرة يتيسر بها قيام الليل منها عدم احتقاب الأوزار بالنهار فيمنع عن قيام الليل، وسلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن الأهواء .... وغيرها.
٩. ذكر الله له علاقة متينة بالتهجد بل إن التهجد هو الذكر الحقيقي في وقت يكون فيه أكثر الناس نياماً وغافلين عن ذكر الله.
١٠. هناك آيات كثيرة في كتاب الله تعالى تحث على التهجد كما أن هناك أحاديث نبوية شريفة كثيرة أيضاً.
١١. العلماء رحمهم الله اتفقوا على أن صلاة الليل والناس نيام خير من صلاة النهار – بالنسبة للنوافل – وأفضلها وسط الليل والنصف الأخير أفضل من النصف الأول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا وعلى آله وأصحابه أجمعين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، طبعة جديدة مخرجة الآيات القرآنية.

٢. التفسير الكبير، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، المطبعة البهية المصرية (١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م).

٣. البحر المحيط: أثير الدين ابي عبد الله بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الشهير بأبي حيان (ت٧٤١هـ) وبهامشه تفسيران جليلان أحدهما النهر الماد من البحر بأبي حيان أيضاً وثانيهما الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الإمام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن احمد بن مكتون القيسي الحنفي النحوي (ت٧٤٩هـ)، الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة لأصحابها عبد الله ومحمد الصالح الراشد – الرياض المملكة العربية السعودية.

٤. التفسير القرآني، تأليف: عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي. القاهرة مطبعةالسنة المحمدية، ١٧ شارع شريف باشا الكبير.

٥. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (٦٧١هـ)، دار الشعب – القاهرة، ط٢، تحقيق: احمد عبد العلمي البردوني.

٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن في تفسير القرءن، تأليف الإمام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الامة على تقدمه في التفسير (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري) (٣١٠هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط٢، أعيد طبعه بالأوفيست (١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م).

٧. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (١٩٤ – ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير – اليمامة بيروت، ١٩٨٧م.
٨. الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت٢٠٩ – ٢٦١هـ)، دار أحياء التراث العربي – بيروت، مراجعة أحمد محمد شاكر وآخرين.
٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، مؤسسة إعلامي للمطبوعات، بيروت – لبنان (د.ت).
١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبي الفضل محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
١١. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ – ٢٧٥هـ)، دار الفكر، مراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد.
١٢. سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ – ٢٧٥هـ)، دار الفكر – بيروت، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي.
١٣. السنن الكبرى: للإمام المحدثين الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفي (٤٨٥هـ) رضي الله عنه، وفي ذيله الجوهر النقي للعلامة علاء الدين علي بن عثمان المارديني، الطبعة الاولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند سنة ١٣٤٧هـ.
١٤. صحيح ابن خزيمة: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (٢٣٣ – ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي.

١٥. صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي.
١٦. كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ – ١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للطباعة والنشر، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام (١٩٨٢م).
١٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠) دار المعارف – بيروت.
١٨. الكافي تأليف أبي محمود بن عبد الله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، المكتب الإسلامي (بيروت – لبنان).
١٩. لباب النقول في أسباب النزول: لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، هامش تفسير الجلالين، مكتبة النهضة – بغداد – قدم له وعلق عليه العلامة محمد كريم بن سعيد راجح من علماء دمشق، ط٥، بغداد، ١٩٨٨م.
٢٠. لسان العرب: لأبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (٦٣٠هـ– ٧١١هـ) طبعة مصورة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوعة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة بولاق (د.ت).
٢١. مختار الصحاح: تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٦٦٦هـ، الناشر: دار الرسالة – الكويت، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.
٢٢. معجم الطبراني الكبير: أبي القاسم سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني (ت٢٦٠ – ٣٦٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣م، مراجعة حمدي عبد المجيد.

٢٣. المهذب: أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الفكر – بيروت.
٢٤. المستدرك على الصحيحين (مستدرك الحاكم): للإمام الحافظ أبي عبد الله النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي رحمهما الله، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.